الخلاصة العامة

من خلال هذا البحث المقسم إلى خمسة فصول متسلسلة حاولنا فك الإطار العام لحياة الإنسان والمتكونة من البيئات الثلاث "البيئة الطبيعية، البيئة المشيدة، البيئة الاجتماعية "واستخراجنا لبيئتين تكونا محل الدراسة والبحث وهما "البيئة الطبيعية، البيئة المشيدة "وذلك من اجل الكشف عن أسباب تدنى مستوى رفاهية النسيج العمراني لمدينة بسكرة، فكان الفصل الأول مخصصا لدراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في رفاهية الإنسان وفق مستوين، المستوى الأول وهو الدراسة النظرية لمكونات المناخ من "إشعاع الشمس، ودرجة حرارة الهواء، وحركة الرياح، والرطوبة النسبية " مرورا "بالاتزان الحراري" ووصولا إلى "نطاق الراحة الحرارية " حيث يمكننا تلخيص هذه الدراسة في إطار نطاق الراحة الحرارية والتي هي "مجموعة متآلفة من درجات حرارة الهواء ودرجات الحرارة الإشعاعية ودرجات الرطوبة النسبية وسرعة الهواء التي يشعر أثناءها الإنسان بالراحة التامة والرضي الكامل وانعدام الشعور بالحرارة أو البرودة ".

المستوى الثاني. فقد تركزت الدراسة النظرية في المستوى الثاني على التأثير النفسي للعوامل المناخية على الإنسان. فكان أن المزاجية النفسية للإنسان مرتبطة ارتباطا شديدا بارتفاع أو انخفاض درجات الحرارة، بالإضافة إلى زيادة معدلات الجريمة في أوقات ارتفاع درجات الحرارة، كما أن المنظر الجميل يمد الإنسان بمشاعر السرور والسعادة. كما يمثل الارتباط بالمكان ارتباطا وجدانيا ايجابيا بين الأفراد وبيئاتهم السكنية.

وفي نهاية هذا الفصل يمكننا أن نقول أن نطاق الراحة الحرارية هو الهدف المنشود تحقيقه داخل النسيج العمراني. ومن اجل تحقيق هذه الهدف لابد من دراسة العمران دراسة مفصلة لمعرفة كيفية تنظيم تركيبة النسيج العمراني وهذا هو موضوع الدراسة للفصل الثاني. العمران كلمة تعددت حولها التعريفات واختلفت، من خلال هذا الاختلاف تكونت المدارس والتيارات العمرانية، مما أدى إلى التنوع في الأنماط العمرانية للمدن وبالتالي تكونت المدن الدفاعية والمدن الصناعية والمدن التجارية والمدن السياسية والمدن الثقافية، كما تميز العمران بالخصوصية خصوصية المكان والزمان للحفاظ على

الهوية والتاريخ والحماية من العوامل المناخية وتوفير نطاق للراحة الحرارية و للرفاهية داخل النسيج العمراني ويكون هذا من خلال أهداف التخطيط العمراني التي تحترم خصوصية المكان والزمان وتؤمن متطلبات المجتمع. وذلك من خلال إدماج الفضاءات العمرانية التي تحمى النسيج العمراني من العوامل المناخية المحيطة بالنسيج العمراني و تحمل هوية وثقافة المجتمع مثل دمج " المساحات المشجرة، الحدائق العمومية، المساحات المائية، الساحات العامة، الميادين العامة " في تركيبة النسيج العمراني بالإضافة إلى التوجيه الجيد لشبكة الطرق لتحمى النسيج العمراني من التعرض المباشر للرياح أو لأشعة الشمس. ولكن العمران وتخطيطه وأهدافه يكون مرتبطا بإرث إنساني ممتد عبر التاريخ لهذا تتبعنا تاريخ التطور العمراني في مدينة بسكرة ومستوى الرفاهية المحقق لكل مرحلة وكان هذا هو موضوع "الفصل الثالث (منطقة الدراسة)" حيث عرفت مدينة بسكرة في الحقبة التركية الأولى (1541م- 1680م) والثانية (1680م- 1844م)إدماج النسيج العمراني داخل إطار الواحة وهكذا شكلت الواحة مظلة طبيعية تحمى النسيج من التعرض لأشعة الشمس و حائط لصد الرياح. وكان النسيج العمراني في هذه الحقبة يحمل الطابع الواحاتي، كما كان عشوائيا وغير منظم ورغم ذلك كان يحتوى على نطاق للرفاهية بداخله وذلك بسبب المظلة الطبيعية المحيطة به من كافة الجهات وبالتالي كان مستوى الرفاهية المحقق في الحقبة في حالة جيدة.

وفى بداية الحقبة الاستعمارية كانت التركيبة العمرانية لمدينة بسكرة تتكون من نوعين من الأنسجة النوع الأول وهو النسيج التقليدي غير المنظم والنوع الثاني وهو النسيج الاستعماري المنظم، ومع تطور هذه الحقبة اندثرت الواحة وخرج السكان الأصليون من إطار الواحة وظهرت أنسجة عمرانية جديدة غير منظمة تفتقر إلى أدني أنواع التنظيم، حيث أصبح النسيج العمراني يحتوى فقط على فضاء السكنات ويفتقر إلى الفضاءات الأخرى التي تحمل هوية المنطقة وتحمي من العوامل المناخية، والنتيجة هي تدنى مستوى الرفاهية في هذه الحقبة.

ومع نهاية الحقبة الاستعمارية ودخول المدينة في "حقبة ما بعد الاستعمار (1962م- 1976م)" شهدت المدينة تطورا كبيرا في الحظيرة السكانية دون أي توجيه أو تخطيط مما أدى إلى تطبع المدينة بطابع فوضوي ميز النمط العمراني لمدينة بسكرة، وبذلك افتقد

النسيج العمراني لمدينة بسكرة للفضاءات العمرانية التي ترفع من مستوى الرفاهية داخله وتتدنى مستوى الرفاهية المحقق داخل النسيج العمراني.

وبعد ترقية المدينة إلى عاصمة للولاية استفادت المدينة من بعض أدوات التعمير مثل مخطط التحديث العمراني (P. M.U)[*] ومخطط التعمير الموجه (P.U.D)[**] وبدأت المدينة في تطبيق تقنية التقسيم المناطقي (Z.H.U.N) "منطقة السكن الحضري الحديث "في محاولة من السلطات للسيطرة على أزمة السكن ولم يكن الهدف من وراء أدوات التعمير الجديدة توفير نطاق من الرفاهية أو إعادة الطابع الواحاتي للمدينة، وبذلك بقيت المدينة تتميز بالطابع الفوضوي رغم استعمال أدوات التعمير الجديدة.

ومن خلال ما تم ذكره آنفا نستدل على تدنى مستوى الرفاهية المستمر للنسيج العمراني للمدنية وهذا يرجع إلى سوء التخطيط الشمولي الذي لم يأخذ في الحسبان العناصر المحلية للمدينة من ماء ونخيل والمظاهر الحضارية للمنطقة، مما أدى إلى تدني مستوى الرفاهية في المدينة، ولتحديد الأنسجة محل الدراسة وفهم العناصر المكونة لها والعلاقات التي تربط هذه العناصر بعضها البعض لابد من منهجية للبحث للوصول إلى هذا الهدف وكان هذا هو موضوع الدراسة في "الفصل الرابع منهجية البحث (الدراسة التطبيقية النظرية)" حيث اتبعنا مقاربة تحليلية لتحليل وفهم النسيج العمراني وذلك من خلال استعمال مقاربة التيبومرفولوجية حيث كانت منهجية البحث وفق مستوين أساسين.

المستوى الأول: وهو دراسة تحليلية لأنماط الأنسجة العمرانية لمدينة بسكرة وكان الهدف من وراء هذه الدراسة هو تحديد الأنسجة محل الدراسة وذلك وفق الإنتاج العمراني لكل حقبة زمنية.

المستوى الثاني من الدراسة: وهو الدراسة التحليلية الوصفية للنسيج العمراني وذلك من اجل فهم وقراءة النسيج العمراني وكان ذلك وفق مستويين، المستوى الأول. وهو الدراسة التحليلية للبنى التحتية، المستوى الثاني. وهو الدراسة التحليلية للبنى الفوقية للنسيج وذلك من خلال ثلاثة معايير، المعيار الطبولوجي، المعيار الهندسي، المعيار البعدي، وكان الهدف من هذه الدراسة التحليلية الوصفية هو قراءة وفهم العناصر المكونة للأنسجة العمرانية محل الدراسة وكذلك فهم العلاقات التي تربط العناصر المكونة للنسيج العمراني بعضها البعض. حيث استنتجنا من خلال هذه الدراسة خصوصية وتنظيم كل نسيج من

* - (P.M.U) : Plan Modernisation urbain
**- (P.U.D) : Plan Urbain diriger

الأنسجة الأربعة محل الدراسة، بحيث استنتجنا افتقار الأنسجة غير المنظمة للفضاءات العمرانية المؤثرة في رفاهية النسيج وأيضا سوء توجيه لشبكة الطرقات داخل هذه الأنسجة، كما استنتجنا أيضا أن النمط الفوضوي هو النمط الذي يميز الأنسجة العشوائية وغير المنظمة. أما الأنسجة المخططة فقد استنتجنا أن هذه الأنسجة قد تميزت بالنمط العمراني الحديث وتخلت عن النمط العمراني الواحاتي.

"أما الفصل الخامس الدراسة التطبيقية من خلال البيئة البرمجية".

فقد اعتمدنا في الدراسة التطبيقية تقنية الاستبيان عن طريق الاستمارة وذلك من اجل استبيان أراء الناس حول مستوى الرفاهية المحقق داخل الأنسجة التي يقيمون بها وذلك من خلال طرح أسئلة مغلقة لاستيضاح والتعرف على وجود الفضاءات العمرانية المكونة للنسيج العمراني والمؤثرة تأثيرا مباشرا في مستوى الرفاهية المحقق ، كما قمنا بتحديد نسبة 20% من عدد المساكن المشغولة لكل نسيج لتكون هذه النسبة هي عدد المستجوبين داخل كل نسيج وكانت النتائج. حي المسيد. 60 شخصا، حي وسط المدينة. 70 شخصا، حي الاستقلال. 40 شخصا، حي سيدي غزال. 230 شخصا في المجموع 400 شخصا مستجوبا وبعد الانتهاء من الاستبيان الميداني قمنا بإدخال النتائج المتحصل عليها إلى البيئة البرمجية الرقمية باستعمال البرنامج الحاسوبي "VERSION 5.1.0.3 (V5) SPHINX PLUS 2 " وذلك من اجل دراسة وتحليل المتغيرات وذلك وفق ثلاثة مستويات رئيسة. المستوى الأول. وهو الدراسة أحادية المتغير، وفى هذا المستوى استنتجنا ارتفاع نسبة العشوائية في تخطيط الأنسجة المدروسة، وكذلك ارتفاع نسبة الهجرة الريفية إلى تلك الأنسجة، كما سجلنا أيضا شبه انعدام لوجود المساحات المائية وقلة في وجود الحدائق العمومية وندرة في وجود الأشجار، كما سجلنا أيضا شبه انعدام لنشاط الزراعة في الأنسجة المدروسة، والشعور بارتفاع درجة حرارة الهواء في الأنسجة المدروسة، كما أظهرت النتائج خروج الأشخاص المستجوبين من المدينة أثناء ارتفاع درجة الحرارة، وتفضيل المنزل في فصل الشتاء، كما سجلنا الشعور بسعادة في وجود المجال الأخضر، والمجال المائي، كما أظهرت النتائج أن المكان الوحيد للعب الأطفال في الأنسجة المدروسة كافة هو الشارع,أما المستوى الثاني وهو الدراسة ثنائية المتغير وفى هذا المستوى استنتجنا تركيز النشاط الممارس في كل نسيج، و توزيع الهجرة الريفية على

الأحياء المدروسة، وجود الحديقة العمومية في الأنسجة المخططة، والإحساس بارتياح للمناخ في الأنسجة المخططة، ووجود المساحات المائية في الأنسجة المخططة، بالإضافة إلى تظليل الساحات العامة في الأنسجة المدروسة كافة وكذلك أن العناصر الموفرة للظل في الأحياء المخططة وهي الأشجار وفى الأحياء غير المخططة وهي المباني، كذلك نسبة تأثر كل نسيج بالرياح السائدة فكانت النتيجة التأثر الكبير بالرياح في الأحياء غير المخططة والتأثر بنسبة متوسطة أو قليلة في الأحياء المخططة، والتوجيه العام للطرق، والشعور بارتفاع درجة الحرارة داخل كافة الأنسجة. بالإضافة إلى الربط بين متغير الإحساس بالمناخ و كل من متغيرات – وجود الحديقة، –وجود الأشجار، –وجود المساحات المائية. وقد استنتجنا أن الإحساس بارتياح للمناخ مرتبط بوجود الحديقة العمومية ووجود الأشجار وجود المساحات المائية. أما المستوى الثالث وهو الدراسة متعددة المتغيرات فقد أثبتت النتائج تلاقى وترابط المتغيرات المؤثرة في مستوى الرفاهية (مكان الإقامة / الهجرة الريفية /وجود الحديقة /وجود الأشجار /وجود المجال المائي /تظليل الساحات العامة / الحماية من الرياح/توجيه الشوارع /الشعور بارتفاع الحرارة في الحي / الإحساس بالمناخ في الحي/ الشكل التنظيمي للحي) في مجموعتين رئيستين مكونة بذلك إطارين عامين للعناصر المؤثرة في مستوى الرفاهية للأنسجة العمرانية، حيث احتوت المجموعة الأولى على وجود نسبة قليلة من سكان الريف في الأحياء ذات الشكل المنتظم "حي وسط المدينة، حي الاستقلال"بالإضافة إلى احتواءها على وجود حديقة عمومية وأشجار ومساحات مائية، وتظليل في الساحات العامة وحماية من الرياح، والشعور بالنسبة القليلة بارتفاع درجة الحرارة، الشعور بارتياح اتجاه المناخ في هذه المجموعة، هذه العوامل في مجملها وفرت بيئة مناسبة لتحقيق الرفاهية والراحة داخل النسيج العمراني.

أما المجموعة الثانية فقد احتوت على نسبة كبيرة من سكان الريف متمركزة في الأحياء ذات الشكل الغير متضامن "حي سيدي غزال، حي المسيد" بالإضافة إلى عدم وجود حديقة عمومية في هذه المجموعة، عدم وجود أشجار، عدم وجود مساحات مائية، عدم وجود تظليل في الساحات العامة، نقص الحماية من الرياح، الشعور بنسبة كبيرة لارتفاع درجة الحرارة، الشعور بعدم الارتياح اتجاه المناخ في هذه المجموعة، هذه

العوامل في مجملها وفرت البيئة المناسبة لعدم تحقيق الرفاهية والراحة داخل النسيج العمراني، مما أدى إلى التدني الكبير لمستوى الرفاهية ضمن هذه المجموعة.

ومن خلال المقارنة الأولية بين تلك المجموعتين نستطيع أن نميز العناصر المؤثرة والمهيكلة لمستوى الرفاهية للنسيج العمراني.

وعليه ومن خلال نتائج الدراسة التطبيقية فان الفرضية المقدمة كإجابة على موضوع البحث من تأثير النزوح الريفي على التلوث العمراني وسوء التخطيط الشمولي الذي لم يأخذ بعين الاعتبار العناصر المحلية للمدينة من ماء ونخيل وأيضا المظاهر الحضارية الحديثة والتي أدت إلى تدنى الصورة الجمالية وانعدام الرفاهية في المدينة، قد تم إثبات صحتها.